

قدوم شهر رمضان

خطبة الجمعة للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



بتاريخ ٢٨/٨/١٤٤٠ هـ

قُدُومُ شَهْرِ رَمَضَانَ

خطبة جمعة بتاريخ 28-8-1440 هـ

إِنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضِلِّ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ وصفيُّه وخليِّه ، وأمينه على وحيه ، ومبلِّغ الناس شرعه ، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذرهما منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله ربكم ، وراقبوه في جميع أعمالكم مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعه ويراه . وتقوى الله تعالى : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون : دنت أيام رمضان وقُرب مجيئه بما يحمله هذا الشهر المبارك من خيراتٍ عظيمة وبركاتٍ جسيمة وبما خصَّه الله جل وعلا به من خصائص عظام تميز بها عن غيره من الشهور ؛ فهو خير الشهور وأعظمها ، وأكبرها وأفخمها ، جعل الله عز وجل فيه خيرات كثيرة وبركات عظيمة ، ونوّع فيه العطايا والهبات .

أيها المؤمنون : الاستبشار بمجيء هذا الشهر العظيم والفرح بقدمه سنة ماضية وهدى مأثور ؛ روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ ؛ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُسَلْسَلُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ)) قال أهل العلم : وهو أصل في التهنة بشهر رمضان .

أيها المؤمنون : يفرح المؤمنون وحُق لهم بمقدم هذا الشهر العظيم ، ويدخلهم سرور عظيم بمجيئه لما يدركونه من عظيم الهبات في هذا الشهر وكثرة البركات ؛ ولهذا -عباد الله- من أدرك رمضان وهو في صحة وعافية وأمن وإيمان فقد فاز بغنيمة عظيمة وريح كبير ، ومن أدرك رمضان ثم خرج ولم يُغفر له فحسرانه خسران عظيم ، إذ قال النبي عليه الصلاة والسلام : ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ)) ؛ وذلك -عباد الله- أن رمضان موسم عظيم لغفران الذنوب والتوبة من الخطيئات ، والإنابة إلى رب الأرض والسموات ، والفوز بالرضوات والنجاة من النيران ، ونيل عظيم الثواب وكثير الأجور .

أيها المؤمنون: حُق للمسلمين أن يفرحوا بمقدم هذا الشهر ، وأن يسرّوا بمجيئه ، ولكن -عباد الله- لا بد أن يُفعل هذا الفرح والسرور بعمل صالح وطاعات زاكيات وحسن إقبال على الله تبارك وتعالى وتعرض لنفحات الإيمان ونفحات الرحمة والبركات التي جعلها الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر العظيم .

أيها المؤمنون : خيرات رمضان وبركاته العظيمة تبدأ من أول ليلة من ليلاته ، فإنه إذا دخل رمضان دخلت بدخوله تلك البركات المتنوعات والعطايا الكثيرات ، وتأملوا رعاكم الله في هذا الحديث العظيم ؛ روى الإمام الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدُّهُ الْجَنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) .

تأمل رعاك الله هذه الخصائص العظيمة والمناقب الجسيمة التي خص بها هذا الشهر الكريم وتبدأ من أول ليلة يكون بها دخول رمضان :

K أبواب الجنة تفتح ؛ وفتح أبواب الجنة لكثرة الأعمال الصالحة والطاعات الزاكية وحسن الإقبال على الله عز وجل ، ولهذا عباد الله حري بالمؤمن -وقد علم أن أبواب الجنة تفتح فلا يغلق منها باب- أن يجاهد نفسه على الاستكثار من أعمال التي يكون بها دخول العبد من أبواب الجنة .

K وتغلق أبواب النار فلا يفتح منها باب ؛ وذلك -عباد الله- لأن الصيام له أثره العظيم في كف العبد عن الذنوب وتحقيقه لتقوى الله عز وجل ، بل إن هذا هو مقصد الصيام وغايته كما قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] .

K وتصفد الشياطين ومردة الجن ، ولم يقل عنهم -عليه الصلاة والسلام- أنهم يفنون أو يموتون ، فهم باقون موجودون في رمضان لكنهم يكونون فيه مصفدين ، والمصفد تضعف حركته ، ولهذا قال العلماء : حظ العبد من السلامة بحسب حظه من قوة الصيام وحسن الإقبال على الله تبارك وتعالى ؛ فإنَّ حُسن صيامه وجميل إقباله على الله يدفع عنه كيد الشياطين .

K وينادي مناد كل ليلة من ليالي رمضان «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ» ، وهذا النداء وإن كان لا يسمعه المسلم في ليالي رمضان إلا إنه منه على يقين ؛ لأن هذا كلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا جدير بكل مسلم في كل ليلة من ليالي رمضان أن يستحضر هذا النداء وأن يتأمل في ضوء هذا الحديث أن الناس من حيث الإقبال على الخير والانكفاف عن الشر ينقسمون إلى قسمين: قسم يبغي الخير ويطلبه ويسعى في تحصيله ، وقسم آخر -أعاذنا الله- يبغي الشر ويطلبه ويسعى في تحصيله . فالنفوس على نوعين ، وعلى كل عبد أن يفتش عن نفسه وأن ينظر في مرادها أهي تريد الخير وتطلبه ؟ أو تريد الشر ويطلبه ؟ وليتأمل في هذا النداء وذلك كل ليلة «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ» فإنك في موسم الخيرات وموسم الطاعات والعبادات ، «وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَمْسِكْ» أي كف نفسك وامنعها ، إن لم تمنع نفسك من هذه المرادات السيئة في شهر رمضان المبارك فمتى عسى أن تكون مانعاً لها في أي وقت آخر !!

K والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة من ليالي رمضان ؛ وهذا -عباد الله- يحرك القلوب الناصحة أن يكون فيها طمعٌ عظيم أن تكون من هؤلاء الذين تعتق رقابهم من النار ، ولهذا يتجدد هذا الطمع في قلب المسلم في كل ليلة من ليالي رمضان ، لأن الله في كل ليلة من لياليه عتقاء من النار .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يبلغنا أجمعين شهر رمضان ، وأن يغنمنا خيراته ، وأن يوفقنا فيه وفي كل الأوقات لما يحبه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه وديناه .

ثم اعلّموا رعاكم الله أنَّ أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدى هدى محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله على الجماعة .

أيها المؤمنون : مواسم الخيرات فرصة ثمينة ينبغي على كل مسلم أن يحسن اغتنامها وأن لا يفوت على نفسه فرصتها ، كم من أناس صاموا رمضان الفائت وكانوا يطمعون في رمضان عديدة لكن حال بينهم وبين ذلك الموت ، و ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: 185] . فيا من وفقك الله وأكرمك ويسر لك إدراك رمضان عليك أن تدرك عظيم النعمة وكبير المنة ، وأن تُري الله جل وعلا من نفسك خيرا ، وأن تحسن ضيافة هذا الشهر فإنه ضيف عزيز ووافد كريم ، وضيافته بحسن الطاعة وجميل الإقبال على الله عز وجل ، والكف عن الذنوب والمعاصي والخطيئات .

أيها المؤمنون: لا بد من ضبط أيام هذا الشهر ولياليه وإلا فإنها تذهب سريعا وتنقضي انقضاء سريعا ، لكن إذا ضبط المرء وقته ببرامج محددة وأهداف دقيقة وجاهد نفسه على ذلك حصل في الشهر ربخا عظيما وخيرا كبيرا ، وإلا فإن أيام الشهر تمر ولياليه تنقضي وهو مفوت على نفسه خير هذا الشهر وبركته العظيمة .

نسأل الله عز وجل أن لا يحرمننا خير ما عنده بسوء ما عندنا ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلُّوا وسلِّموا -رعاكم الله- على محمد ابن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنِ اللّٰهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين ، الأئمة المهديين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنّا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كن لهم ناصرا ومُعينا وحافظا ومؤيدا . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم وفق ولي أمرنا لهذاك واجعل عمله في رضاك ، اللهم وأعنه على طاعتك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم وفقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر . اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجله ، أوله وآخره ، علانيته وسره. اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منّا . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم

وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .